

أنه شأن له خطره في الحياة الاجتماعية، والمعاملات التي لا غنى للناس عنها، لأنه أكل في ظل صورة من العدل، ظاهرها الكيل والميزان، وباطنها انتقاص الحقوق والخديعة في استلاب الأموال.

وإذا كان السارق بجريمته لا يجد شيئاً يستتر به فإن منتقصي الكيل والميزان يرتكبون جرائمهم باسم المعاملة. وباسم معيار العدالة، فجريمته أشد إثماً عند الله وأعظم وزراً، ولو لا سنة التعامل العام لكان قطع اليد هنا أحق وأولى. والطمع في الأموال عن طريق الكيل والميزان علة قديمة مزمنة، عرفها أرباب الطمع والشره منذ عرف الناس البيع والشراء، وقد قص الله سبحانه وتعالى علينا من أنباء الأمم، أنه أهلك قوم شعيب بما تفشى فيهم من الظلم بأكل الأموال عن طريق التطفيف في الكيل والميزان، وبخس الناس أشياءهم، وقرأ في ذلك قوله تعالى في سورة لأعراف: ((وإلى مدين أخاهم شعيباً، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)). وانظر كيف يأتي هذا النهي، وهو النهي عن الإفساد في الأرض وقد هيأها الله بعناصر الخير والصالح، بعد الأمر بإيفاء الكيل والميزان، وقرأ في سورة الشعراء: ((كذب أصحاب الأيكة المرسلين، إذ قال لهم شعيب، ألا تتقون إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر، إن أجري إلا على رب العالمين، أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)). وقرأ مثله أيضاً في سورة هود، قص الله علينا ذلك كله المرة بعد الأخرى عن قوم شعيب، وبه كان الأمر بإيفاء الكيل والميزان، أصلاً من أصول الرسالات الإلهية السابقة، شأن هذه الوصايا العشر كلها، وقد جاء الأمر به في سورة الأنعام كما نرى، كما جاء في سورة الإسراء: ((وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويلاً)). وقد جاء في القرآن سورة خاصة، ترشد إلى نکال هؤلاء الذين يعيثون بحقوق الناس عن طريق